الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

كتاب كريم :

عزيزي الأستاذ عباس خضر

تحية وبعد فقد قرأت ما علقتم به على كلمتي عن صديق الكاتب الكبير الأستاذ الزيات بك ولم ألحظ هذا الأمر إلا عندما لفتني إليه كلمتكم . وقد سألت في ذلك أحد الناشرين فاعتذر قائلا إن الجملة سقطت من المطبعة أثناء الطبع . وإني آسف لهذا كل الأسف مستمسكا بما قلت مؤكداً له غير منحرف عنه ؛ فإن ما قلته هو ما كنت وما زلت أعتقده « إن من أراد الأسلوب العربي الرفيع السليم فعليه بما يكتبه أستاذنا الزيات » وتقبلوا خالص تحياتي .

المخلص

٢٥ / ١٠ / ١٩٤٩ ابراهيم رسوقي أباظة

هذا ما تفضل بكتابته إليّ حضرة صاحب المقال الأستاذ ابراهيم رسوقي أباظه باشا ، رداً على ما لاحظته في كتاب مقاله « وميض الأدب بين غيوم السياسة » أو ما بدا لي ، من تقرير فيما جاء خاصاً بأستاذنا الزيات . وهو كتاب كريم من مقالي الأستاذ الأديب ، يدل على ما يتصف به من أدب النفس إلى جانب أدب الدرس ، وهو وإن كان من الومضات الأدبية النفسية التي تشع بين غيوم السياسة ، إلا أن هذه الومضة تمتاز بالقوة ، إذ استطاعت أن تنفذ من خلال سحب السياسة « الخارجية » الملبدة إلى حيث الأدب والفن ، تستمد قوتها من نبل الشعور وصفاء الروح .

وكم يحلو لي — ولكلّ ما يحلو له — أن أتجاوز النسب الكبير واللقب الرسمي ، لأخاطب الأديب الأستاذ ابراهيم رسوقي أباظة ، متوجها إليه بالثناء والشكر على إيثار مقتضيات الخلق الرفيع والتمسك بالحق ، والاهتمام بإزالة ما يعلق به ، بهذا الصنيع الجميل والأسلوب الدقيق المهذب .

والأستاذ الأديب — أيضاً — خالص مودتي وتحياتي .

سؤال وجواب صريحان :

يقول الأستاذ « ابراهيم حسين خالد » المدرس بالمنصورة في رسالة كتبها إلي : « نحن خمسة ولنا ندوة متواضعة نجلس فيها كل ليلة نقرأ الرسالة وما تيسر لنا من كتب الأدب ، واسمح لي أن أقول لك في صراحة من القول وجرأة من الحديث ، لقد جال بخاطرنا سؤال طالما ناقشناه وقلبنا وجوه الرأي فيه ولكننا لم نظفر بالجواب المرضي والنتيجة المريحة ، فهل لك يا سيدي أن تتكرم بمشاركتنا في هذا البحث وتدلنا على وجه الصواب فيه ولك من المولى حسن الجزاء ؟ لماذا يا سيدي هجر الرسالة وهي كتاب الشرق وسفر الأدب العربي بعض قادة الفكر وأعلام البيان ؟ » .

سأجيب عن هذا السؤال إجابة صريحة ، وأبيح لنفسي أن أقضي بها رغم ما فيها من بعض « الداخليات » لأنها قضية يجب أن تثار ليعلم بها التاريخ الأدبي على الأقل .

ولعل بعض الجواب أو ما يمهد له هو ما أثاره في مجلة « الأديب » اللبنانية جماعة من أفاضل الأدباء منهم الأستاذ نقولا الحداد ، والموضوع الذي كتبوا فيه هو « الأدب الرخيص » بعنون به ما تنشره أكثر المجلات المصرية ، وقد أثنى الأستاذ يوسف غانم التبعة في كساد الأدب العالي على الأدباء الكبار فقال : « فكبار الكتاب كما لا يخفى يساهمون في تحرير هذه المجلات ، فلا غرو إذا فسدت الأذواق ، فالمتأدب الذي يلقن منذ الصغر أن طه حسين والعقاد والحكيم والمازني وغيرهم هم مشاعل النهضة الأدبية المعاصرة — يجد لنفسه العذر الكافي في متابعة هؤلاء الكتاب حيثما كتبوا وفي الاعتقاد أن المجلات التي يكتبون فيها هي من أرقى الصحف والمجلات . فما أجدر أدباءنا الكبار أن يقتصروا — في نشر إنتاجهم — على المجلات الأدبية الرفيعة فيروجون للأدب الرفيع الذي قامت شهرتهم على دعائمه » انتهى كلام الأستاذ يوسف غانم في مجلة الأديب .

والمسألة أن تلك المجلات تغرى أدباءنا بالأجور الكبيرة، التى تزيد على ما تستطيع المجلات الأدبية ، لأن هذه لا تبلغ شأو تلك فى الرغ من سعة الانتشار ، وهى لا تستطيع أن تتنازل عن مستواها الرفيع وتفرط فى رسالتها الأدبية فتصطنع ما تصطنعه تلك المجلات من أدوات الانتشار .

وأدباؤنا الكبار قد أبطرتهم تلك الأجور ، إذ أصروا فى أنفسهم على أن تكون « تسعيرة » لهم ... ويخيل إلى أنهم فى محنة وأنهم يعانون صراعاً نفسياً بعض أسبابه أن يضطروا إلى الكتابة بجوار (الماوهات) وأن يضطروا إلى شىء من التنسيق بين ما يكتبون وبين الأذهان التى تتراقص فيها صور « الماوهات » .

ومن أسباب ذلك الصراع الذى يخيل إلى ، أنهم ذوو مثل فنية ، تجذبهم من طرف ، وتشدهم من ناحية أخرى رغبة فى الترف .

على أن الرسالة من جانبها تحرص على أن تقدم جيلا جديداً من الكتاب أو « وجوهاً جديدة » كما يعبر السينمويون ، وقد كان الأساتذة الكبار يوماً وجوهاً جديدة ، وسيأتى بعد زماننا وجوه جديدة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . والرسالة تحمد الله الذى يشد أزرها ويهب العافية لصاحبها ويبعث التجديد فى حياتها ويبقى عليها قراءها ، وإن كان منهم من يسأل — لسابق العهد — عن فلان وفلان

كشكول الأسبوع

* رأت اللجنة المؤلفة للاحتفال بالذكرى المئوية لمحمد على باشا الكبير ، أن تعمل على تخليد هذه الذكرى بإصدار مؤلف شامل عن حياة مؤسس الأسرة العلوية الكريمة وأعماله .

* ألقى الأستاذ الشيبى محاضرة بكلية دار العلوم عن مخطوط قال إنه من أقدم ما وصل إلينا فى موضوعه ، وهو التعريف بجزيرة العرب قبائلها ومنازلها ومناهلها وما يتصل بذلك من شعر وأخبار ، لمؤلفه أبى على الحسن ابن عبد الله المعروف بلقدة من أعلام القرن الثالث وأوائل الرابع للهجرة ، وتوجد نسخة منه الآن بقسم المخطوطات بالمجمع العلمى العراقى . وقد أبدى عميد الكلية فى تعقيبه على المحاضرة استعداد الجامعة لطبع هذا الكتاب .

* من قرارات مؤتمر المجمع اللغوى ، الأخذ بمبدأ القياس فى اللغة وجواز الاجتهاد فيها . وقد اتخذ هذا القرار بعد محاضرة فى القياس اللغوى للدكتور أحمد أمين بك ومناقشة فيها ، والمحاضرة ومناقشتها على جانب كبير من الأهمية ، وسنفصل ذلك فى الأسبوع القادم .

* قال أحد الناشرين فى معرض الحديث عن « أزمة الكتاب » الحاضرة : إنه طبع كتاباً لمؤلف كبير ثم يوزع منه سوى ٥٠٠ نسخة رغم مضى عدة شهور على ظهوره ... مع أن المؤلفات السابقة لهذا الأديب الكبير سجلت أرقاماً قياسية فى عالم التوزيع .

* أشرنا فيما مضى إلى ما رأته اللجنة الثقافية بالجامعة العربية من عقد مؤتمر للاذاعات العربية بالقاهرة لتنسيق برامجها تنسيقاً يكفل تحقيق الأهداف العربية المشتركة . وقد عرض هذا الموضوع على مجلس الإذاعة فرأى إرجاء عقد هذا المؤتمر الآن .

* تقرر عقد المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالاسكندرية فى أواخر الصيف القادم .

فلان :

انتهى فى هذا الأسبوع موسم فرقة « باليه دى مونت كارلو » على مسرح الأوبرا ، وحلت محلها الفرقة الإيطالية ، التى ستعمل فى الأوبرا شهراً ثم يختتم الموسم الأجنبى فى الأوبرا بفرقة فرنسية .

ويقوم فن (الباليه) على التمثيل بالرقص بحيث تعبر حركات الجسم عن المعانى المختلفة وقد حفلت الصحف والمجلات بصور فتيات (الباليه) فى أوضاع متباينة بعضها مسرحى ، وبعضها فى غرف (التواليت والماكياج) وبعضها فى حفلات خاصة مرحة ... فكانت هذه الصور مادة « طيبة » للصحافة المصرية التى أصبحت تتنافس فى تقديم « مشهيات » للتراث ولا تعدم ناقداً فنياً حصيفاً ... يكتب إلى جانب هذه الصور فيقول إن هذا الرقص (الباليه) روحى بحت ولا يتصل بإثارة الغرائز بسبب من الأسباب !

وهذا الرقص « الروحى » يقوم به فتيات من أجمل فتيات أوربا بشرط ألا تتجاوز أعمارهن الثلاثين ، ويرتمن بأيات

المحاسن عاريات السيقان والأذرع على الأقل ، والستور بجسم ... ولا بأس على « الروحانية » من ذلك ... فمن يمثلن البجع أو حوريات الهواء ، وعلى المتفرج أن يكون قوى التصور فيتخيل أن الراقصة بجعة أو أى شيء آخر غير أنها فتاة !

والدليل على أن (راقصات) الباليه غارقات فى « الصوفية » أن صحفنا ومجلاتنا تنشر صورهن التى توحى إلى القارئ كل معانى الروحانية السامية ... وهل تنشر صحفنا ومجلاتنا غير ذلك ؟ !

وقد أبدى أحد نقادنا الحصفاء ارتياحه للاقبال على فن (الباليه) فى مصر ، وعد ذلك نجاحاً للذوق الفنى المصرى ... طيباً يا سيدى ، ومن قال لك إن الذوق المصرى تجرد من الإحساس ؟ ومن فى العالم يستطيع أن يتذوق هذا الفن كالمصريين ؟ الرجال رجال ... والنساء ينظرن هذه البضاعة الجديدة ويتباهين بثمين الحلى والفراء ، ومجلة كذا ستنشر صورة قرينة فلان أو ابنة فلان ، وهى ترتدى فراء فاخراً أو تتحلى بجوهرة فريدة ثم أليس هذا شيئاً من (بلاد بره) ؟ ومتى يكون التظاهر بالمدنية والرقى إن فاتت فرصة (الباليه) فى الأوبرا ؟ ولا بأس ألا يفهم « المتمدن الراقي » شيئاً من تمثيل البجع أو الحوريات ، ولا بأس أن تكون عينه وفؤاده معلقتين بالأجسام التى تتلوى كالخيزران وعقله فارغاً مما يشغل العقول ...

أليس كل ذلك أسباباً داعية إلى نجاح (الباليه) فى مصر ؟ وكل عام وأنتم بخير .

ضريح سيدى مختار :

نشرت الصحف أن وزارة المعارف قررت بناء ضريح للمثال مختار ، ورصدت لذلك ستة آلاف من الجنيهات ، والوزارة طبعاً تقصد تخليد ذكرى المثال المصرى . ولكن لم اختارت الضريح وسيلة لهذا التخليد ؟ إن كان المقصود الجرى على سنة الغربيين فى دفن العظماء والأعلام ببنايات ضخمة تمجيداً وتقديراً لأعمالهم فإنهم هناك لا يخصون كل واحد بضريح وإنما يجمعونهم فى مكان واحد . على أنه لا داعى لتقليد تلك البلاد فى ذلك ، وخاصة أننا لسنا مثلها فى استكمال أسباب الحياة المستقرة من حيث التعليم وغيره ، فأمامنا ضرورات لا ينبغى معها إنشاء الأضرحة ، وأقرب شيء إلى ذلك حاجتنا إلى نشر التعليم ومحو الأمية . والوزارة تشكو من ضيق اليزانية بأعباء مشروعات التعليم ، وهى تواجه أزمة فى أبنية المدارس . فلا أشك فى أن إنشاء مدرسة يطلق عليها اسم مختار أجدى من الضريح وأحلى لذكر صاحبه .

مؤتمر لغوى عام :

عرض فى الجلسة الأخيرة لمؤتمر المجمع اللغوى اقتراح اللجنة المؤلفة لوضع برنامج المؤتمر المقبل ، إلقاء بحوث ومحاضرات عامة يعد لها من الآن ، على أن يشترك فيها العلماء والمختصون فى اللغة بمصر والأقطار العربية ، ويلقى منها على الجمهور ما تختاره اللجنة التى تشرف على ذلك .

وقد أوضح الدكتور إبراهيم مدكور ذلك الاقتراح بقوله : درجنا فى مؤتمراتنا على أن تكون أشبه بلجنة أو جلسة خاصة ، ونرى فكرة الاقتراح إلى إشراك الجمهور فى أعمالنا ؛ إذ أنه توجد مشاكل كثيرة تتصل باللغة العربية ويسر أعضاء المجمع أن يسمعوا آراء غيرهم فيها ، فتحدد الموضوعات ويعلن عنها ، ثم يلقى فى المؤتمر ما يقرر إلقاؤه منها .

وأيد الفكرة الدكتور أحمد زكى بك ، فقال : إن المؤتمرات تتيح لكل ذى كفاية فى الأمة أن يشترك فيها ، وبذلك يخرج المجمع عن انطوائه على نفسه .

وشاطر الأستاذ الشيبى الدكتور زكى رأيه قائلا : إن المجمع فى حاجة إلى دحض بعض الأقاويل التى تقال بشأنه ، فقد لاحظت شيئاً من الاعتراضات على المجمع من حيث البطء فى العمل والإنتاج وقد أنهى المجمع الدورة الخامسة عشر ولم ينجز إلى الآن لا المعجم الوسيط ولا المعجم الكبير ولا معجم المصطلحات على ما يقول المعترضون ، ولا يقطع ألسنة المتخرصين غير السرعة فى الانتاج .

وهنا سأل الأستاذ زكى المهندس بك الأستاذ الشيبى عن عمل المجمع العلمي العراقى وموقف الجمهور منه ، فقال الشيبى : لست بصدد المقارنة بين المجامع العلمية ، ومع ذلك أقول إن المجمع العراقى لا يزيد عمره على سنة واحدة إلا قليلا وقد استطاع فى هذه المدة أن ينشىء مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة ، وتعد العدة لنشر هذه المخطوطات ، كما تعد العدة لنشر مجلة خاصة بالمجمع ، وبه مصلحة فنية مجهزة بأحدث الآلات للنسخ والتصوير .

ورأى الدكتور طه حسين بك الاكتفاء بأن تكون بعض جلسات المؤتمر علنية يلقى فيها بعض الأعضاء محاضرات يستمع إليها الجمهور .

وأخيراً تقرر إحالة الاقتراح إلى مجلس المجمع لمناقشته فيه .

عباس خضر